عشرون قاعدة مهمة ومحكمة في مسائل اللفظ



كتبه الشيخ:

عبد الكريم الكثيري

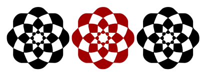
وفقه الله وحفظه



صفر_١٤٤٥



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا فصل مستل من كتاب [السيل الجارف على اللفظي الصادف والجهمي الواقف]

– يسر الله اتمامه بمنه وفضله –

فقد أحببت إخراج هذا الفصل الملخص لعل الله أن ينفع طالب النجاة وقاصد الهدى ومبتغي الحق والسالك نهج الأولين السابقين لينجو –برحمة من الله تعالى– من سفسطة المتأخرين وتخليط المعاصرين الذين وجدنا أكثرهم لما فتشت في أمرهم و فحصت أحوالهم على طريقة اللفظية شعروا أم لم يشعروا فلا يحققون مسائل اللفظ ومداخله بل هجرت بينهم طريقة الامام أحمد رحمه الله التي هي طريقة جماعة أهل الحديث قاطبة

اذ كثير من تقريرات المعاصرين أدعياء السلفية في قضايا اللفظ تناقض أصول الامام أحمد رحمه الله وهذا أمر شاهد حاضر لا ينكره الا مكابر

فدونك –أيها القارئ – هذه القواعد الأثرية من التلاد القديم قبل حدوث قواعد الاعذار الفاسد وتمييع مسائل اللفظ عسى الله أن ينفع بها ويجعلها بابا للخير بمنه وفضله فهو المستعان وعليه التكلان.



١ القاعدة الأولى

اعلم – رحمك الله – أن الأصل الذي به يستغنى به عن الولوج في تفصيل مسائل اللفظ وتشعباته

هو اليقين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات

وعلى كل وجه

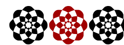
وحيثما تصرف

وعلى جميع الأحوال

هكذا على الاجمال والعموم مطلقا دون استثناء شيء

قال الخطيب في تاريخه:

أخبرنا أبو سعيد محمد بن حسنويه بن إبراهيم الأبيوري، قَالَ: أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون، قَالَ: سمعت أبا حامد بن الشرقي، يقول: سمعت محمد بن يحيى، يقول: **القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن...]**



٢ القاعدة الثانية

اعلم – سلمك الله – أن القائل بأن اللفظ أو لفظي وما يتفرق منه ويتشعب كالتلاوة والقراءة بالقران مخلوق فهو جهمي

أو من قال لفظي بالقران غير مخلوق فهو مبتدع

دون ان يستفصل عن مقصوده في الحالين

وذلك أنه لم يؤثر عن أئمة السنة الاستفصال عن مقصود القائل باللفظ نفيا أو اثباتا وما مراده من اللفظ بالقرآن مخلوق

هل أراد القرآن نفسه أم حركته وفعله وصوته كما يزعم؟

قال أبوداود في مسائله: كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟ قَالَ: **هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ،**

الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ [سورة آل

عمران:٧]. فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

وقال عبد الله في السنة: سَأَلْتُ أَبِي رحمه الله قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ: **التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ وَأَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ عز وجل وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؟ وَمَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟** فَقَالَ: " هَذَا يُجَانَبُ وَهُوَ فوق الْمُبْتَدِعِ، **وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ**

لَيْسَ الْقُرْآنُ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:٧]. فَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ"

فهنا الوارد في سؤال أبي داود وعبد الله هو سؤال عن رجل يقول التلاوة مخلوقة والقرآن ليس بمخلوق

فلم يستفصل الامام أحمد رحمه الله عن مقصوده وما يريد من التلاوة مخلوقة هل يريد فعل العبد أم حروف القرآن؟

بل أطلق الجواب والحكم ولم يستفصل وهذا يدل على أن المسألة عندهم على العموم دون استفصال

قال السمعاني في قواطع الأدلة: [فعند الشافعى رحمه الله **أن ترك الاستفصال فى حكايات الأحوال مع الاحتمال يجرى مجرى العموم فى المقال.......**

فنحن إنما ندعى العموم فى كل ما يظهر فيه استفهام الحال ويظهر من الشارع إطلاق الجواب فلا بد أن يكون الجواب مسترسلا على الأحوال كلها]

قال أبو بكر الخلال: أخبرني أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد قال: ثنا أبو طالب قال: قلت لأبي عبد الله: كتب إلي من **طرسوس أن الشراك يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة.**

قال: قاتله الله! هذا كلام جهم بعينه.

قلت: رجل قال: **القرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولكن لفظي به مخلوق.**

قال: من قال هذا فقد جاء بالأمر كله، إنما هو كلام الله على كل حال، الحجة فيه حديث أبي بكر: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [سورة الروم:١-٢].

فقيل له: هذا مما جاء به صاحبك؟ فقال: لا والله، ولكنه كلام الله (١). هذا وغيره إنما هو كلام الله.

قلت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [سورة الأنعام:١]. هذا الذي قرأت الساعة كلام الله؟

قال: إي والله، فهو كلام الله، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد جاء بالأمر كله، أيش بقي إذ قال: لفظي؟ ! إن لم يرجع هذا فاجتنبه، ولا تكلمه، هذا مثل ما قال الشراك، أخزاه الله!]

فالإمام أحمد رحمه الله لم يستفصل في عموم مسائله عن مقصود المتكلم باللفظ

هل يريد القرآن أم يريد أفعال العباد؟؟

بل بعضهم كالكرابيسي علم منه الامام أحمد أنه يريد الحركة والفعل

ولم يثن هذا الادعاء ووجود هذا القصد الامام أحمد من تجهيمه

قال ابن بطة في الابانة الكبرى وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ وفيه [... وَإِنَّمَا قُلْتَ مَخْلُوقٌ عَلَى الْحَرَكَةِ، **هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْكَرَابِيسِيِّ، إِنَّمَا أَرَادَ: الْحَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٌ، هَذَا قَوْلُ جَهْمٍ**]

وأول من زعم أن كلام الامام أحمد رحمه الله في تجهيم اللفظية وتكفيرهم انما عنى به الجهمية المحضة أي المصرحين بأن القرآن مخلوق **هو ذاك البيهقي كما في كتابه مناقب الامام أحمد وهذا المعنى أفاده ابن تيمية في الكيلانية**

قلت: وهذا ظاهر من صنيع البيهقي في كتابه الأسماء والصفات لما تناول مسألة اللفظ فأورد رواية منكرة في الباب كنت تكلمت عنها بمقال خاص على قناة الفوائد العلمية

قال البيهقي:

سمعت أَبَا عَمْرٍو مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْبِسْطَامِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: **مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَافِرٌ.**

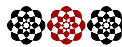
ثم قال معلقا: [قُلْتُ: هَذَا تَقْيِيدٌ حَفِظَهُ عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ» فَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ حَكَى عَنْهُ فِي اللَّفْظِ خِلَافَ مَا حَكَيْنَا حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِ مَا تَبَرَّأَ مِنْهُ فِيمَا ذَكَرْنَا]

فعامة المتأخرين و المعاصرين الا من رحم الله وعصم دخل عليهم مكر ذاك البيهقي الجهمي في توجيه الروايات الواردة عن السلف في تجهيم اللفظية أن المراد بها الجهمية المحضة القائلين بخلق القرآن.

وواقع اللفظية يكذب هذه الدعوى اذ أن صنف منهم مصرح أن القران كلام الله غير مخلوق وهذا المنقول عن الشراك والكرابيسي ومن على طريقتهم

قال حرب بن إسماعيل(مسائل حرب ٤٢٣) : سمعت إسحاق بن إبراهيم وسئل عن الرجل قال: القرآن ليس بمخلوق، ولكن قراءتي أنا له مخلوقة؛ لأني أحكيه، وكلامنا مخلوق.

فقال إسحاق: **هذا بدعة**، ولا يقار على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا.< >



٣ القاعدة الثالثة

لا يقال اللفظ ونحوه هو عين كلام الله تعالى ولا يقال اللفظ هو غير كلام الله بل يسكت ويجمل القول القران كلام الله غير مخلوق من جميع الوجوه.

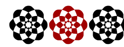
وهذه راجعة للقاعدة الأولى في ترك الخوض والتفصيل في اللفظ وما تشعب منه.

قال أبو الحارث: ذهبت أنا وأبو موسى إلى أبي عبد الله فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الله، هذا الأمر الذي قد أحدثوه تشمئز منه القلوب، والناس يسألوننا عنه، يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق؟

قال أبو عبد الله -بالانتهار منه: **هذا كلام سوء رديء خبيث لا خير فيه.**

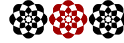
قال له أبو موسى: أليس تقول: القرآن كلام الله ليس مخلوقًا على كل حال، وبجميع الجهات والمعاني؟

قال: نعم، وكل ما تشعب من هذا فهو رديء خبيث.



٤ القاعدة الرابعة

المســـائل التي تطرح على أصـــل اللفظ فانه لا يجاب عنها ولا يدخل في تفاصيلها وهذا تقدم التنبيه عليه في القاعدة الأولى والثالثة.



٥ القاعدة الخامسة

اعلم -وفقك الله - أن العلة والسبب في الامتناع من الدخول في التفاصيل **هو أنه لم يسمع أن عالما قال هذا.**

جاء في «الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة» (٣/ ٥٦٧):

«**قال أبو حفص:** حدثنا أبو جعفر قال: حدثنا أبو بكر -يعني: المروذي- قال: وقال إسحاق بن حنبل: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. فهو جهمي، ومن زعم أن لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع.

فقد نهى أبو عبد الله عن هذا، وغضب منه وقال: ما سمعت عالمًا قال هذا، أدركتُ العلماء مثل هشيم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، فما سمعتهم قالوا هذا، وأبو عبد الله أعلم الناس بالسنة في زمانه، لقد ذب»عن دين الله، وأوذي في الله، وصبر على السراء والضراء.

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت علي بن شعيب صاحب شعيب بن حرب يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، وما نعرف اللفظ مخلوقًا ولا غير مخلوق، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فلا نكلمه ونهجره.

قلت له: فأدركت أحدًا من العلماء يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو صوتي بالقرآن غير مخلوق؟

قال: معاذ الله. ثم قال: قد قال لي رجل بضده.

فقلت له: وعلينا أن نقول بضد الشيء. ثم قال: أحمد بن حنبل في زمانه أو في مثل هذا الزمان مثل قوم علي [. . .] لولا أن أحمد أنكر مثل هذِه المواضع من كنا؟ ! نحن المساكين، من خالف أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيدٌ، أحمد [سيد].

قال الخلال:

أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا الفضل العباس بن محمد الدوري يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فقد أحدث حدثًا لم نسمعه ممن أدركنا من العلماء، وأبو عبد الله عندنا الإمام الذي نقتدي به، فمن خالف أبا عبد الله فنحن نهجره.

قال أبو حمدون: ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، ما أدركتُ أحدًا من العلماء قال هذا. أما العلماء فقد حجوهم، فأما أهل القرآن فقد دفعوا قولهم، وقالوا: ما نجد هذا في كتاب الله، هذِه بدعة، فاذهبوا إلى أهل الكلام حتى يناظروكم، أما أصحاب العلم والقرآن، فقد دفعوكم.



٦ القاعدة السادسة

اعلم –وفقك الله – أن القران كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات

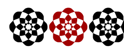
فالمراد بالجهات:

- **حيث قرئ**
- **حيث تلي**
- **حيث كتب**
- **حيث نظر**
- **حيث سمع**
- **حيث وجد**

قال الخلال:

أخبرني أحمد أبو بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم. وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم قال: سمعت أبا عبد الله قال: الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق هذا كلام الجهمية.

قال: أخبرني محمد بن سليمان الجوهري، قال: قال لي أبو عبد الله: وإياك ومن أحدث حدثًا ثالثًا، فقال باللفظ الكلام فيه لا يحل؛ **القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات.**



٧ القاعدة السابعة

اعلم – وفقك الله – أن اســتعمال الأفعال اللغوية من جهة الصــياغة أضــبط وأحكم من اسم المفعول عند معالجة بدعة اللفظية ونقضها.

فيقال عن القران فالذي يتلى وما يقرأ وكتب ونحو ذلك غير مخلوق أحســن من قول المتلو بالألسن والمقروء والمكتوب ونحوها.

لأن أئمة الســنة عند نقضــهم بدع اللفظية لم يســتعملوا صــيغ اســم المفعول كالمقروء والمتلو والمكتوب والملفوظ ونحوها.

وذلك لكيلا يفتحوا مدخلا للفظية فهي تغاير بين المصدر واسم المفعول لتفذ من خلاله للتفصيل في اللفظ.

قال الامام مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ رحمه الله : [...وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ بجَمِيْعِ جهَاتِهِ، وَحَيْثُ تُصْــرَفُ، **وَلَا نرَى الكَلَامَ فِيْمَا أَحَدثُوا فتَكَلَّمُوا فِي الأَصــوَاتِ وَالأَقلَامِ وَالحِبْرِ وَالورقِ، وَمَا أَحَدثُوا مِنَ المَتْلِيِّ وَالمُتْلَى وَالمُقرِئ، فكُلُّ هَذَا عِنْدنَا بدعَةٌ**].

فجعل الامام الذهلي رحمه الله أن مما ابتدعوا المغايرة بين اســم المفعول واســم الفاعل والمصدر

قال الامام الدارمي رحمه الله [وَأَمَّا قَوْلُكَ: فِي القِرَاءَةِ وَالقَارِئِ وَالمَقْرُوءِ: **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مَعْنًى عَلَى حِدَةٍ؛ فَهَذَا أَمْرُ مَذَاهِبِ اللَّفْظِيَّةِ**]

قلت: بخلاف الفعل اللغوي فهو أتم وأسد ولا مدخل للفظي منه فهو لا يغاير بما هو من جنسه كالأسماء مثل المصدر واسم الفاعل واسم المفعول

فالفعل هو جنس واحد فلا مشارك له من نفسه فاستعماله من هذا الوجه هو الأكمل عند الحاذق وهو ينقض بدعة اللفظ

ثم الأعلى من ذلك أن هذه طريقة القرآن الكريم وبه استن أئمة الهدى في استعمال الأفعال اللغوية

قال أبو طالب قلت: يا أبا عبد الله، إني احتججت عليهم بالقرآن والحديث، وأحب أن أعرضه عليك: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦].

أليس من محمد ﷺ سمع كلام الله؟

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل:٩٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة البقرة:٧٥]. وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الكهف:٢٧]

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [سورة النمل:٩٢].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [سورة المزمل:٢٠] فعلى كل حال هو قرآن

وقال في حديث جابر: «إن قُرَيْشًا مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» .

وقال النبي - ﷺ- لمعاوية بن الحكم: **«إِنَّ هذِه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الآدميين إلا القرآن»**، فالقرآن غير الكلام.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا، ولكنه كلام الله وقوله.

قال أبو عبد الله: ما أحسن ما احتججت! جبريل جاء إلى النبي - ﷺ- بمخلوق، والنبي عليه السلام جاء إلى الناس بمخلوق؟ !

قلت: يحزنني أن أقول: هذا كلام جهم -وعلى كل حال هو كلام الله عز وجل.

قال: نعم.

ثم أتيته بعد ذلك، فقال: قد وجدت فيه غير آية: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [سورة الإسراء:١٠٦].

وفي سورة الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [سورة الجمعة:٢].

قال ابن بطة:

حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا أبو نصر، قال: حدثنا الفضل، قال: حدثنا أبو طالب، قال: قلت: يا أبا عبد الله! إني قد احتججت عليهم بالقرآن والحديث

وأحب أن أعرضه عليك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]. ؛ أليس من محمد يسمع كلام الله؟ !

قال الله ﷻ: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [سورة البقرة:٧٥].

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [سورة النحل:٩٨].

وقال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ [سورة الإسراء:٤٥].

وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

وقال:

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وقال: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [سورة النمل:٩٢]. أليس يتلو القرآن؟ ! وقال ﷻ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ [سورة المزمل:٢٠] ؛ فعلى كل حال فهو قرآن.

وقال النبي - ﷺ - في حديث جابر: **«إن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي»**.

وقال النبي - ﷺ - لمعاوية بن الحكم: **«إنَّ هذِه الصَّلَاةَ لَا يَصلُح فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إلا القرآن»** ؛ فالقرآن غير كلام الناس.

وقال أبو بكر - رضي الله عنه -: لا والله، ولكنه كلام الله.

فقال لي: ما أحســن ما احتججت به! جبريل جاء إلى النبي - ﷺ- بمخلوق! والنبي - ﷺ- جاء إلى الناس بمخلوق!

فالمقصـود أن عامة الروايات عن الامام أحمد رحمه الله هو استعمال الفعل اللغوي وعدم اســتعمال اســم المفعول حال نقض بدعة اللفظية وهذا زيادة في ســد الباب وقطعه دون الولوج في مسائل اللفظ لمن فقه وعلم.



٨ القاعدة الثامنة 

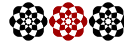
الامام أحمد جهبذ هذا الأمر فهو الجماعة ومن فارق الجماعة قيد شــعرة فلا تعتدن به

وقد كتب في هذا الأمر الشيخ أبو عبد الله الخالدي – حفظه الله – فراجعه.



٩ القاعدة التاسعة

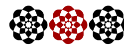
الملاحظ أن استعمال اسم المفعول في كلام الامام أحمد لم يرد الا في الروايات المنكرة والشاذة بخلاف الثابتة المستفيضة.



١٠ القاعدة العاشرة

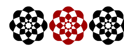
اللفظية طبقات وألوان ومقالتهم مختلفة وحكمهم واحد بأنهم جهمية

قال الخلال: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن علي أن يعقوب بن بختان حدثهم أنه سمع أبا عبد الله يقول: صاروا طبقات اللفظية.



١١ القاعدة الحادية عشر

فمنهم اللفظية الكرابيسـية وهؤلاء قالوا القران كلام الله غير مخلوق من جميع الجهات الا أن لفظي به مخلوق وأراد باللفظ الحركة والفعل كما تقدم في فصـل تحرير مذهب الكرابيسي فراجعه.



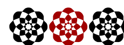
٢٢ القاعدة الثانية عشر

ومنهم اللفظية الداودية داود الأصـبهاني اسـتقر مذهبه كما تقدم في فصـل تحريرمقـالتـه وهو اثبـات قرآنين قرآن في الســمـاء غير مخلوق وقرآن في الأرض مخلوق.



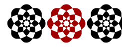
١٣ القاعدة الثالثة عشر

ومنهم اللفظية الكلابية القائلون بالحكاية أي أن حروف القرآن حكاية تدل على ما نفس الله وهي مخلوقة كما تقدم في فصل تحرير مذهبهم من الكتاب.



١٤ القاعدة الرابعة عشر

ومنهم اللفظية الأشــعرية القائلون بالعبارة فحروف القرآن عندهم عبارة عن كلام الله وليس نفســها كلام الله لأن ذلك في نفس الله شــيء معنوي على أصــلهم كما تقدم معنا.



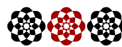
١٥ القاعدة الخامسة عشر

وهو أن الدخول في كيفية العلاقة بين الصــوت والقران هو ولوج في مقدمة اللفظية الكرابيسية فلا يجوز الخوض في ذلك.



١٦ القاعدة السادسة عشر

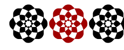
لا يقال بأن العلاقة بين الصوت والقران علاقة افتراق وتمايز إذا جمعوا بحكم واحد فهذا تفريق ذهني لا اعتبار له واقعا ولا شرعا.



١٧ القاعدة السابعة عشر

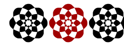
قاعدة التعلق اللغوي في حرف الجر الرابط في جملة اللفظية [لفظي بالقرآن مخلوق] تنقض التفريق الذهني لأن الجميع حكم عليهم بحكم واحد وهو الخبر هنا مخلوق

وهذه القاعدة تتعلق بسياق الجملة ونسقها فحسب وتثبت أن اللفظية مخالفون للشرع واللغة والعقل والحس .



١٨ القاعدة الثامنة عشر

وهو أن القول بأن العلاقة بين الصوت والقرآن علاقة تركيب التصاقي معنوي واقعي لا يحس ولا يمس فهو شيء واحد ملتصق حقيقة فلا يفكك تفكيك الآلة ولا يميز بالتقنيات هو أيضا ولوج في الكيفية بين الصوت والقران ووصف للقرآن بوصف المتكلمين أنه لا يمس ولا يحس وهذا قول أبي عبيد – رده الله للحق –



١٩ القاعدة التاسعة عشر

فالأصل الجامع للهدى المانع من الضلال وهو قولنا [لم نسمع عالما قال هذا] تنقض التركيب المعنوي الملتصق الذي أحدثه أبو عبيد -هداه الله -



٢٠ القاعدة عشرون

اعلم – وفقك الله – أن للفظ تشعبات وهي القراءة والكتابة والتلاوة والأصوات والمداد والورق والحبر ومنه مسألة الايمان فلا يدخل في هذه التشعبات بتفصيل ولا شرح كيفية العلاقة بين اللفظ والقرآن فهذا موضع تفويض فلا خوض ولا جدال ولا مراء وانما نلزم أنفسنا السكوت المطلق

قال الامام مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ رحمه الله : [...وَالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ بجَمِيْعِ جهَاتِهِ، وَحَيْثُ تُصْرَفُ، **وَلَا نرَى الكَلَامَ فِيْمَا أَحَدثُوا فتَكَلَّمُوا فِي الأَصوَاتِ وَالأَقلَامِ وَالحِبْرِ وَالورقِ، وَمَا أَحَدثُوا مِنَ المَتْلِيِّ وَالمُتْلَى وَالمُقْرِئ، فَكُلُّ هَذَا عِنْدنَا بدعَةٌ**]

وانما هي موضع سكوت والسكوت هنا عبادة وديانة اسكت تسلم

«الترغيب والترهيب - إسماعيل الأصبهاني» (١/ ٥٣١):

«**أخبرنا** أبو مطيع في كتابه، أنبأ أبو منصور معمر في كتابه، أنبأ أبو بكر بن ممجة، ثنا محمد بن سهل بن الصباح، ثنا رستة بن عمر، ثنا سفيان، قال: حدثني زرارة بن يحيى، حدثني الفضيل بن يونس الكوفي قال: **«ما تكلم فيه السلف فتركه جفاء، وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف»**

